

رئاسة الجمهورية الفرنسية
قسم الاعلام

يُعتد فقط ما يُلقى
يُحظر النشر قبل الالقاء

خطاب

الرئيس جاك شيراك
رئيس الجمهورية الفرنسية

أمام مجلس الشورى السعودي

المملكة العربية السعودية- الرياض
الأحد 5 مارس (آذار) 2006

معالي الشيخ رئيس مجلس الشورى،

السادة أعضاء مجلس الشورى،

أود أن أتوجه لكم بالشكر على هذه العبارات الحارة التي تفضلتم واستقبلتموني بها. أنا متأثر جداً لهذا الشرف الذي أوليتموني إياه إذ أتحتم لي الفرصة لأتحدث أمام مجلسكم وأوجه بهذه المناسبة رسالة صداقة باسمي وباسم الشعب الفرنسي، إلى الشعب السعودي الذي تمثلونه على تنوعه.

مشاعر الصداقة هي خيرُ وصف للعلاقات بين بلدينا. ولقد تلقيت شخصياً منذ وصولي العديد من الشهادات عليها، سواء من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، أو من كبار المسؤولين في المملكة، ومن كل المواطنين الذين التقيت بهم. إنني أدرك تماماً أنهم لا يوجهون تكريمهم لي شخصياً فحسب، بل وأيضا لفرنسا التي تربطها بالمملكة علاقات استثنائية وثيقة ومتينة ما فتئت تتعزز على مرّ السنين.

كل واحد منا يحتفظ بذكرى الزيارة التاريخية التي قام بها المغفور له الملك فيصل عام 1967 إلى باريس بدعوة من الجنرال ديغول. فقد كانت الصفحة الأولى في التاريخ الحديث لعلاقتنا. لكن القليل القليل يعرفون أن فرنسا افتتحت قنصلية في جدة عام 1841، تحولت إلى سفارة عند تأسيس المملكة عام 1932. وعبر هذا التواجد المبكر والحوار السياسي المتواصل والتعاون الوثيق في المجالات الاقتصادية والثقافية والعسكرية، وقفت فرنسا إلى جانب المملكة العربية السعودية في كلّ مراحل تاريخها.

عندما شرفنا مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ال بن عبد العزيز بزيارة الى باريس بدعوة مني في نيسان/أبريل الماضي وكان آنذاك وليا للعهد، فهو إنما أراد التأكيد على تواصل هذه

الصداقة وعلى متانة الشراكة الإستراتيجية التي أبرمتها عام 1996 مع المغفور له الملك فهد. روح الشراكة هذه هي التي تلهم زيارتي اليوم في سياق خاص جدا. فسياسة التجديد التي خطتها خادم الحرمين الشريفين أحدثت مناخا رائعا من الثقة في المملكة، لكن المنطقة بأسرها تعاني من عوامل خطيرة تهدد استقرارها. كلّ هذه الأسباب تدعونا الى تعميق التشاور والتعاون بين بلدينا.

معالي الشيخ رئيس مجلس الشورى،

السادة أعضاء المجلس،

لقد كان الوضع في المنطقة في صميم المحادثات التي أجريتها البارحة مع مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز. وأكدت هذه المحادثات على التقارب الكبير في وجهات النظر الذي ألاحظه في كل لقاء من لقاءاتنا، كما في مكالماتنا الهاتفية العديدة. وإن كان هذا التقارب يقودنا غالباً وللأسف، إلى التعبير عن نفس القلق، الا أنه يدعونا أيضا إلى توحيد الجهود لمواجهة التحديات. فكلانا مقتنع بأن المجابهة ليست قدرا محتوما، وبأن السلام في المنطقة هو بمتناول أيدينا. إن موقع بلدينا على الساحة الدولية يفرض على كلّ منا تحمل مسؤولياته كاملة لتهدئة التوتر في منطقة الشرق الأوسط، واستقرارها حيوي للعالم بأسره.

في العراق، هناك موجة جديدة من العنف الأعمى. وعلى الرغم من إجراء انتخابات كانت مدعاة للأمل، لم تتوفر بعد شروط العودة إلى الإستقرار الذي تتمناه الأكثرية الساحقة من الشعب العراقي. إنه لأمر حيوي أن يتمكن العراق سريعا من بناء مؤسسات متينة قادرة على الصمود أمام القوى النابذة التي تهدد وحدته، مؤسسات تجد فيها كل فئة من فئات الشعب العراقي مكانها. يجب على كافة بلدان المنطقة وعلى الأسرة الدولية مساعدة العراق لتحقيق هذا الهدف.

في إيران، لم يُسمع حتى الآن نداء العقل الذي وجهته فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا بشأن الملف النووي، على الرغم من الضمانات التي أعطيت لها حول إمكانية تطوير طاقاتها النووية لأغراض مدنية، في إطار التزاماتها الدولية ومع احترام قواعد حظر الإنتشار النووي. لكن أيدينا تبقى ممدودة لإيران، ويمكنها الإمساك بها متى شاءت بالعودة إلى التزاماتها بتعليق أنشطتها الحساسة.

في لبنان، هناك شعب بكامله ينتظر أن تحدّد اللجنة الدولية المكلفة بالتحقيق في اغتيال السيد رفيق الحريري المسؤوليات التي تسمح بمعاقبة الجناة. فالحقيقة والعدالة ضروريّتان لإستعادة الثقة اللازمة لبناء مستقبل يضمن للبنان، هذا البلد المعذب، استقلاله ووحدته وسيادته. وسوريا التي تتمتع بموقعها الكامل في المنطقة والتي من حقها أن تحافظ على مصالحها الأمنية، عليها أن تأخذ بعين الإعتبار تطلعات الشعب اللبناني كما التطورات في الشرق الأوسط وفي العالم. عليها أن تغير تصرفاتها لاسيما في علاقاتها بلبنان، وأن تتعاون بشكل كامل مع لجنة التحقيق. ونحن من جهتنا علينا أن نبقي موحّدين ومصمّمين على أن يتمّ التطبيق الكامل لقرارات مجلس الأمن، ولوقف التدخلات الخارجية، وتأمين النجاح للمؤتمر الدولي للمساعدة الذي ينتظره لبنان.

لقد أدت نتائج الإنتخابات الفلسطينية الأخيرة، التي نشيد بمسارها الديمقراطي، إلى خلق وضع جديد. وعلى الأغلبية الفائزة أن تدرك أن الإعتراف بإسرائيل والتخلي عن العنف واحترام الإلتزامات الدولية وحدها كفيلة بإزالة التحفظات المشروعة. عليها أن تدرك أيضاً أن المفاوضات المستندة الى الشرعية الدولية وحدها ستسمح لها بتحقيق تطلعات شعبها وإقامة الدولة التي يطمح إليها الشعب الفلسطيني. وبذلك تنضم إلى التوافق الذي تحقق على مستوى العالم العربي حول مبادرة ولي العهد الامير عبد الله في بيروت عام 2002.

أمام هذا الوضع الإقليمي المثير للقلق، يتوجب علينا نحن السعوديين والفرنسيين، تعزيز مشاوراتنا وجهودنا لوضع الأسرة الدولية أمام مسؤولياتها لاسيما فيما يتعلق بالإستقرار العالمي. وأشير هنا بشكل خاص، إلى مكافحة الفقر المدقع الذي يقتضي حشد مصادر تمويلية جديدة وبشكل طارئ.

الأمر لا يتعلق فقط باستقرار هذا البلد أو ذلك، إنما بتوازن العالم بأسره. فالأزمات التي يعاني منها الشرق الأوسط والأدنى تغذي التوتر والنقمة، وتؤجج المشاعر، وتُفلت العنان لكل من يجاهر بأيدولوجيات العنف والمواجهة. إن المملكة العربية السعودية وفرنسا تنبذان فكرة عالم يستسلم لفظاظة التنافس ولموازين القوى، وتؤمنان بأن احترام القانون الدولي والتطلعات المشروعة لكل فرد، والحوار والتفاوض بروح التضامن يجب أن تكون مصدر إلهام دائم لجهودنا.

انطلاقاً من هذا التقارب في التحليل وفي العمل، ثمة شعور يفرض نفسه علينا: ففي حين يبقى الوضع الإقليمي محفوفاً بالكثير من الشكوك، وتجند المملكة قواها بكل جرأة لتؤكد دورها المهدئ في وجه التهديدات، يتعين على فرنسا أن تؤكد استعدادها لإلتزام أكبر للمساهمة في الحفاظ على أمن بلادكم.

معالي الشيخ رئيس مجلس الشورى،
السادة أعضاء المجلس،

بتبليتي لدعوة مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، أردتُ أيضاً أن أعبّر عن دعم فرنسا للنهج الذي خطّه لبلاده. لقد عرف كيف يرسّخ مناخ ثقة في المملكة مدعوماً ببرنامج طموح للاستثمارات العامة، ودينامية القطاع الخاص، بالرغم من وضع إقليمي مضطرب. ومناخ الثقة هذا يضع المملكة العربية السعودية على خطّ واعد، خط يسرّ الأسرة الدولية أن ترى المملكة تسير عليه.

يعمل مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بخبرة وحكمة على توفير الامكانيات التي تتيح لبلاده مواجهة التحديات المتوقعة خلال العقود المقبلة بسبب التقلبات الإقليمية والتغيرات التي لا بد وأن يواجهها العالم. وعلى الصعيد الداخلي، تعمل حكومته لتحقيق ذلك بانسجام مع الآراء والمقترحات التي يقدمها مجلسكم، الذي توسّعت صفته التمثيلية وتعززت صلاحياته.

أعرف أيضاً أن نوعية النقاشات التي تدور بينكم والمتوافقة تماماً مع المواضيع الكبرى "للحوار الوطني" الذي بدأ عام 2003، تساهم في تعزيز ثقة السعوديين بالتحرك الحالي.

ثمة تطورات تابعتها فرنسا والعالم باهتمام مثل اعتماد الإنتخاب لتجديد المجالس البلدية بروح ديمقراطية، ووصول السيدات الى الهيئات الإدارية في غرف التجارة. إن الاداء الجيد لاقتصاد المملكة، والوعود الناجمة عن تنويعه بعد انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية تثير اهتمام كافة

المستثمرين. ويفترض أن يساهم اتفاق التبادل الحر بين مجلس التعاون الخليجي والإتحاد الأوروبي الذي تدعو إليه فرنسا وتتمناه، في تحفيز المبادلات بين بلدينا.

لقد واصل مقام خادم الحرمين الشريفين بالجرأة التي نعهداها به وبالنجاح في خطواته، التعبئة الوطنية لمواجهة التهديد الإرهابي، ودعا إلى التزام دولي بمكافحته، وذلك بهدف ترسيخ أسس سياسة التجديد والنمو التي اتبعها. إن فرنسا تعلن عن تضامنها مع المملكة في مكافحة هذه الآفة التي لا توفر أحداً. وسنريح هذه المعركة إن وحدنا جهودنا، وخصناها باحترام القانون وقيمتنا.

إن فرنسا إذ تتابع باهتمام الزخم الذي يبثه الملك عبد الله في جميع المجالات في بلاده، وتقدر نتائجه الواعدة، فهي تعبر عن إرادتها في مرافقة جهوده. وتساهم حالياً بشكل مفيد عبر تعاون طموح في مجال التكوين العلمي والتكنولوجي لمساعدة المملكة على التقدم في تنفيذ سياسة السعودية، لمنح الشباب السعودي مكانته في المملكة مستقبلاً.

معالي الشيخ رئيس مجلس الشورى،
السادة أعضاء المجلس،

قبل أن أودع مجلسكم، أود أن أؤكد لكم بأن فرنسا راغبة بتطوير الشراكة مع بلدكم العظيم، وهي تريد أن تفعل ذلك باحترام هوية وثقافة ومعتقدات الجميع.

في زمن العولمة، تنتقل الأخبار فوراً وإلى كل مكان. ولم نعد في عزلة كل منا في بلاده. نحن نتقاسم الحيز نفسه ومصائرنا متشابكة بشكل وثيق. هذا الواقع الجديد، والغريب تماماً عن التقاليد العربية لشعبينا يجب أن يقودنا إلى اليقظة ومضاعفة الجهود لصون السلام. وعلينا أن نؤكد أكثر من أي وقت مضى على القيم العالمية التي تشكل أساس وجودنا المشترك. يجب علينا احترام تنوع الشعوب والمعتقدات والثقافات، وأن نحرص على قيم التسامح. علينا أن ننتهز كل فرص الحوار لتحاشي سوء الفهم. هذا هو مغزى وجود مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله في باريس في نيسان/أبريل الماضي لدى تدشين قسم الفنون الإسلامية في متحف اللوفر. وهذا مغزى المعرض

الذي ينظمه المتحف الوطني في الرياض ومتحف اللوفر، والذي سنفتحه مع مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بعد ظهر هذا اليوم.

المملكة العربية السعودية وفرنسا صاحبتا هوية راسخة صهرها التاريخ والثقافة، وبامكانهما توحيد الجهود لإفشال مخططات من يؤجج نيران التعصب ويفتعل "صدام الجهل" البائس المسمى "صدام الحضارات"، في حين أننا نتقاسم قيماً مشتركة علينا أن نستثمرها مجتمعين..

وشكراً لكم./.